باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

تابع ما قبلهُ

وصوَّب احدهم انتقادًا شديدًا الى الفتيات حيث قال ان كثيرات منهن لا يوقرن والديهنَّ متى بلغوا سن الشيخوخة ولا سيما اذا كانت امياههنَّ وآراؤهن مباينةً لاميالهم وآرائهم. فكثيرًا ما نرى الفتاة تتخذ النصح ظهريًّا وتنبذ المشورة قصيًّا . فتسرف في الانفاق على الحلي والازياء هائمة في بيداء البذخ غير مكترثة لما يعانيهِ والدها من التعب والعناء . فتعتاد البذل في غير محلهِ حتى اذا صادفت زوجة لم تستطع امساك يدها والادخار الى غدها . فكيف بها اذا لم يكن زوجها على شيء من الغنى او كان والدها لا يكاد يحصل على قوتهِ وقوت عيالهِ الاَّ بعرق جبينهِ وكدّ يمينهِ

قال الكاتب ولقد وقفت منذ عهد قريب امام ضريح فتاة توفاها الله في ابان عمرها فذوى غصنها الغض بالغة اربعًا وعشرين سنةً وكانت قد تخرجت في اكبر كليات البلاد وربيت على صحيح المبادىء وقويم الآداب . ورُبَّ واحدةٍ منكنَّ تسألني ماذا فعلت تلك الفتاة بعلومها وآدابها . أنسخت عرش الهناء والسعادة ام ظنت نفسها ارفع طينة واسمى نبعةً من سائر بنات جنسها . ام امتنعت عن مدّ يدها الى اعمالها المنزلية انفة واستكبارًا فجعلت همها اتباع الازياء والاهتمام بنفسها دون سائر بنات حواء

اقول لما اقمت دروسها عادت الى بيت ابيها لتجزي اسرتها عما لها عليها من المنة والفضل فرفعت عن عاتقها الاعمال المنزلية حاسبة ان السعادة لا تتم لها الاَّ باسدائها المعروف لتجعل الغير سعداء وانكارها ذاتها حبًّا براحة الاهل والاصدقاء متمثلة بقول من قال

قيمة الانسان ما يحسنهُ اكثر الانسان منهُ ام اقلّ

ولقد قابلتُ والدتها فابصرت الدموع هاملة على خديها هملاً يكاد يحرقهما كما حرق فرط الاسى مهجتها . ولم اتفرس فيها حتى صعدت الزفرات وهي تقول . كانت فتاتي ولا كالفتيات تشقي نفسها لتسعد غيرها وتجلب لهم المنافع وتدرأ عنهم المضار لتريح ضميرها غير طالبة من احد أجرًا ولا مريدة على عملها شكرًا

وقال آخر ان من اشد العيوب الشائعة بين فتياتنا معاشرتهن لشبان في آدابهم واخلاقهم نقائص . هذه المعاشرة تثلم سمعتهن وتمس كرامتهن . ومن معايبهن ايضاً تكلمهن بصوت جهوري في الطرق للطروقة متظاهرات ان ذلك يدر منهن عن غير عمد فيستملن به السفهاء فيرمقونهن بعين الشر والدناءة و يقدمون على مخاطبتهن وفي ذلك من ما فيه العيب

ومن تكد الزمان في هذه الايام ان اسافل شبان هذه البلاد يتحرشون بالمخدرات المصونات وهن سائرات في الطريق لايبدين اقل اشارة ولا ينبسن ببنت شفة فيجرحون عواطفهن الادبية و يؤلمون نفوسهن الشريفة

ان شبانًا هذه صفاتهم وهذه اخلاقهم لئام يستحقون كل تأنيب وتقريع من كل رجل وفتاة يجري في عروقهما دم الطهر والعفاف . وحري بالفتاة في مثل هذه الحال ان تلزم الصمت ولا تحوّل اليهم نظرًا

فاخلق بكن ايتها الفتيات ان تعلن ان الرزانة والرصانة والابتعاد عن كل ما يشين — كل هذا زينتكن الحقيقية وجمالكن الباهر فحافظن على سمعتكن محافظتكن على جوهر الحياة . فكم فتاة طاهرة الذيل تقضي ايامها في بيت ابيها ليس لارتكابها زلة تؤاخذ بها بل لانها لم تحترس على سمعتها ايام صباها

وكتب اليّ عالم فاضل فقال . من العيوب الشائعة ان الفتيات لا يبالين بصحتهن ولا يعنين بنصب عيونهن هدفًا يرمين اليه فتراهن واهنات العزم يائسات كسيفة لتقاذفها امواج هذه الحياة حتى صدق فيهن المثل « زاد في الرقة حتى انقطعا »

وقال آخر انهُ يعاب على الفتاة ان تكون اشبه بالرجال منها بالنساء مستبدة بامورها استبدادًا تفقد به مزية اللطف ورقة الخلق التي شرّفها الله بها ويعاب على المرأة ان تجعل نفسها الرئيس وزوجها المرؤوس واعني بذلك ان تكون هي سائدة ويكون هو مسودًا

واني لا اكتفي بما ذكرت من العيوب الشائعة بين الفتيات . على اني لم اذكر كل ما ورد في الرسائل التي بعث بها اليّ اخلاصًا لا انتقادًا . واذا صدق ظني فانكن قد لا تبالين

بالعيوب التي ذكرتها لانها تظهر اماكن صغيرة حقيرة ولكن نقطة صغيرة سوداء كافية لان تشوه منظر ثوب ناصع البياض

فالحياة لا تكون سعيدة الا اذا حُدِّق النظر في دقائقها اذ الامر الصغير يبعث عظيمة والصغائر تولِّد الكبائر . فلا تحاولن ستر عيوبكن بتحمل الاعذار التي تفترين بها او تورّطن بها على الغير

فاخفاء العيب مهما بذل من الوسائل لطيّ في سجلّ الاغماض لا تبرأن منهُ والمرأة الفاضلة هي التي تنمو في جمالها الادبي . واعني بذلك محافظتها على شرفها وشرف عائلتها سرًّا وجهرًا باكتشافها مواطن الخطاء والضعف منها والابتعاد عنها

كل هذا ايتها الفتيات أُرسل اليَّ اجابةً على سؤالي الاول ولا اجدُ مندوحة وقد اتسع المجال عن ذكر المناقب الحميدة التي يجب ان تتحلّى بها كل فتاة

وهذه المناقب تبدو لنا جلية مما اجاب به الكتاب على سؤالي الثاني وهو

ما هي المبادئ الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلى بها والاخلاق التي يجب ان تتخلق بها ؟

فقد قال احدهم انهُ يود ان يرى المرأة لينة الجانب شريفة العواطف ذات تواضع ووقار واحتشام وولاء صادق لاهل بيتها وسائر ذوي قرباها فاذا عاشرها احد لم يخف عليهِ شيءٌ من ذلك. وذهب آخر الى ان الكمال في المرأة يظهرهُ انطباعها على المسرة والابتهاج والبشاشة فتغضي عن الاذى وتسامح من يذنب اليها بانعطافها الشريف وخلقها الرضي الذي فطر عليهِ ذلك الجنس اللطيف حتى اذا مست بانامِلها قلبًا محزونًا سرعانَ ما تنقلهُ من الصلف والعنفوان الى الرقة والحنان

وقال آخر ان ما نحتاجهُ في المرأة ضعفًا ما هو الا قوة جذابة لا يستطيع المرء ان يضع لها حدًّا . قوة تأسر بها القلوب وتستميل اليها الخواطر في كل محضر توجد فيهِ . تلك القوة حديث حلو ومحضر لطيف واخلاص في الفكر والقول والعمل

ويعاب في المرأة ان تكون خشنة متكبرة اذ الخشونة والكبرياء عادة ذميمة في الرجال فكيف بها في النساء . انها مشوهة لجمالهن على الدوام . وكتب اليَّ آخر يقول ان نقاوة القلب صفة تزيد المرأة جمالاً وتجعلها ملاكًا بشريًّا . وان الامانة في المرأة لازمة واجبة وهي قسمان امانة في اعمالها المنزلية وما يدخل تحت هذا وامانة ادبية تظهر جليًّا في مراعاتها عواطف الغير . ولقد مرَّ على المرأة حين من الدهر كانت تعد فيهِ دميةً (لعبة) يلهو بها المرء فتحتقر

في عينيه ولا يحسب لها حساباً في الهيئة الاجتماعية فكانت تظن نفسها انها لم تخلق الاَّ لتتزوج فلا تأتي عملاً نافعاً في الحياة الدنيا وهذا الفكر كان يرافقها في ادوار حياتها فيولّد فيها الاكدار والاحزان ولا سيما اذا لم تتزوج . امَّا الآن وقد اختلفت الحال عمَّا كانت عليه فانها عرفت ان لها في الهيئة الاجتماعية مقاماً وانها لم توجد لتكون دُمية بل لتستفيد وتفيد سواء كان ذلك بالتثقيف والتهذيب في مغاني العلم ودور الادب او بمعاشرة اللواتي عرفن ما لهنَّ من الحقوق وما عليهنَّ من الواجبات . لا انكر ان الزواج امر مستحسن وانا احترم الزواج واعدهُ سرًّا مقدساً تأمر بهِ الشرائع ولكن الواجب على الفتاة الاَّ تبدأ حياتها مفكرة في الحصول على قرين لان ذلك كما سبق القول يبعث بها على الاحزان والاكدار فيجب عليها ان تفرغ جهدها لتكون في مستقبل ايامها امرأة فاضلة مفيدة تزوجت او لم تتزوج فتكتسب اسمى المراتب بالقيام بالواجبات المرومة واضافتها كل يوم فضيلة الى فضائلها تكتسبها بالمعاشرة والاختبار حتى اذا صارت زوجة كانت قد أُشربت تلك المبادئ الشريفة التي تفرس فيها الامانة والاخلاص لزوجها . فالامانة افضل حلية تزدان بها الفتاة فتجعلها طاهرة كالشمس نقية كالزنبقة البيضاء فتبدو للعالم اجمع انها قادرة ان تصون ذاتها عن كل عيب وتدرأ عنها المظانَّ والشبهات

وغني عن البيان ان كثيرين من المشهورين مدينون للمرأة بما احرزوهُ من عظمة وجاه ولنا على ذلك شواهد وادلة يعرفها كل من تصفح تاريخ حياتهم . وفي كل امة كثيرات من الفتيات اللواتي هرمن ولم يتزوجن فهنَّ عرائس غير مكللات وملكات غير متوجات بل هنَّ خير وسلام على الانسانية . فكم عمَّرن دورًا وخدمن مرضى وكم رفضن ايدي خطَّاب كرام رغبة في خدمة والديهنَّ او اعانتهم او اعالة سواهم . اليس ذلك نتيجة التعليم والتهذيب . فقلورنس نيتنجال تلك الفتاة المشهورة في التاريخ انكرت نفسها ولم تكترث لسعادة الزواج ففضلت ان تظل عمرها في مستشفيات الجيش خادمة للجرحى والمرضى ومعزية لهم عما يعانونهُ من الم المصاب بما اوتيتهُ من اساليب الدعة والحلم . ومثلها الزاهدة الراهبة دوزا فقد كانت تنتقل من بيت الى بيت يوم تفشى الوباء في انكلترا مدفوعة الى ذلك بعواطفها النبيلة . وحسبها فخرًا ان تعدَّ في مقدمة الذين يشار اليهم بالبنان في تاريخ انكلترا

وفي كل مكان وزمان امثلة لتينك الفاضلتين اللتين لم يطوِّق اصبعهنَّ بخاتم الزواج فيجب علينا والحالة هذه ان نحترم السيدات غير المتزوجات ونجل ذكرهنَّ لانهنَّ يشبهنَ الابطال في اعمالهنَّ

واخلق بالذين يشدقون قاذفين فيهن ان يطأطئوا الرأس اماهن احتراماً واكراماً

فتجعل كل امرأة ضميرها الصالح رقيباً على حركاتها وسكناتها وانى يكون ضميرها صالحاً مستريحاً اذا لم يكن القلب نقياً طاهراً

فكما ان انقلب ينبوع الحياة الجسمانية فهو ايضاً ينبوع الحياة الروحانية . ففي الحالة الاولى يسري الدم منهُ الى كل الجسم فينعشهُ ويحييهِ وفي الحالة الثانية تنبعث منهُ العواطف الرقيقة وصفاء النية والطهر والصيانة وحب النفع للآخرين وسائر ما يكلل رأس الفتاة باكاليل الجمال والبهاء والسعادة والهناء . فطوبى لاتقياء القلوب رحمه صروف

مدارس الطبخ

في هذه العاصمة وفي الاسكندرية ومدن الارياف لا اقلّ من عشرة آلاف بيت كبير يستخدم اصحابها الطباخين لطبخ طعامهم كما يستخدمون الاطباء لمعالجة امراضهم . والطباخ الزم من الطبيب لحفظ الصحة وهو اذا كان حاذقاً بصناعته تمام المعرفة لم يعسر عليهِ ان يوفر الخمس من نفقات الطعام من غير ان تقل كميتهُ او يقل نفعهُ . فاذا كان متوسط ما ينفق في البيت من هذه البيوت على طعام اهلهِ مئتي جنيه فقط في السنة بلغ المال المقتصد من نفقة كل بيت اربعين جنيهاً وهي متوسط اجرة الطباخ الماهر الآن عدا الفائدة الصحية التي ينالها اصحاب البيت من اكل الطعام المغذي السهل الهضم الذي لا يتعب الجسم

ومعلوم ان زيادة السكان في هذا القطر تبلغ نحو ثلاثة او اربعة في المئة سنوياً فبيوت هؤلاء الاغنياء تزيد ثلاثمائة بيت او اكثر كل سنة ولذلك فالبلاد تحتاج الآن الى نحو عشرة آلاف طباخ ماهر ثم تحتاج كل سنة الى ثلثماية طباخ متعلم صناعة البطخ علماً وعملاً واذا صار متوسط اجرة الطبّاخ منهم ثمانين جنيهاً في السنة لم تكن هذه الاجرة غالية بالنسبة الى ما تنفقهُ تلك البيوت على طعامها وبالنسبة الى ما يوفرهُ الطباخ الماهر الذي تعلّم اصول صناعة الطبخ

ثم ان في القاهرة والاسكندرية ومدن الارياف الكبيرة من الفنادق والمطاعم ما يحتاج الى نحو الف طبّاخ ماهر ومتوسط اجرة الطباخ فيها الآن اكثر من متوسط اجرتهِ في البيت واذا رأى اصحاب هذه الفنادق والمطاعم ان الطبّاخ الماهر يوفر اكثر من اجرتهِ سهل عليهم ان يزيدوا اجرتهُ خمسين او ستين في المئة

وعليهِ فصناعة الطبخ عمل كافٍ للعيشة المتوسطة واكثر ربحاً من الاستخدام في المصالح الاميرية ومن التعليم في المدارس الصغيرة ومن كثير من الاعمال. واذا أنشئت لهُ عشر مدارس كبيرة لم تفِ بحاجة البلاد لانهُ لا ينتظر ان يتخرج في المدرسة منها اكثر من ثلاثين طباخاً كل سنة. ويسهل انشاء هذه المدارس في العاصمة والاسكندرية ويحسن ان تهتم الحكومة بامرها كما تهتم بانشاء المدارس الصناعية لان الطبخ صناعة والزم الصنائع كلها ولا يقلُّ لزومهُ عن لزوم صناعة الطب

تعليم البنات

اقترح احد الالمانيين اقتراحاً مآلهُ انهُ كما ان كلَّ شاب المانيٍّ صحيح الجسم ملزم بالخدمة العسكرية مدة ثلاث سنوات كذلك يجب ان تخصص الشابات قسماً من اعمارهنَّ لخدمة الامة وذلك بان تشيَّ الحكومة دوراً لتعليمهنَّ تدبير المنزل وتربية الاولاد والتمريض وغيرها من الاعمال المفيدة وتنفق على تلك الدور ما تنفقهُ على الشؤون الحربية

والذي اقترحهُ هذا الالماني سبقهُ الاميركيون اليهِ. فان فتاة اميركية انشأت مدرسة في لوجان بولاية بنسلفانيا للفتيات المخطوبات شعارها "كيف يصير الرجل سعيداً" وهنَّ يتعلمن فيها الطبخ والخياطة واستقبال الضيوف والمشترى من السوق وما اشبه من الاعمال النسائية

خسارة السمك

اعتاد البعض ان يتلفوا سمكة موسى بعد ان ينزعوا جلدها وعظمها وزعانفها. وقد بيَّن السرخسي طمسن العالم الطبيعي المشهور ان ذلك خطأ فان جلد هذه السمكة وزعانفها وعظمها تزن نصف وزنها تماماً وهي اذا طُبخت مع قليل من البقول وصُبَّ عليها قليل من الخمر البيضاء وعصير ليمونة حامضة كان من ذلك طعام لذيذ مغذٍّ والاَّ فطرح الجلد والعظم والزعانف فيهِ خسارة نصف السمكة

عدوى الامراض

العدوى في عرف الاطباء انتقال المرض من المريض الى السليم بالملامسة ولكنهم يطلقونها الآن على انتقال المرض باية الوسائط سواء كان ذلك بالملامسة او بغيرها. وكلما

كان الهواء فاسداً سهل انتقال المرض من مكان الى مكان وبالعكس . ومثل ذلك يقال في الاثاث والملابس والآنية الوسخة فانها تربة صالحة لنمو جراثيم الامراض وتكاثرها فاستعمالها من مسهلات العدوى

ومما يسهل العدوى الازدحام وعليه نسمع بتكاثر الامراض في السفن المزدحمة وثكنات الجنود والسجون وغيرها من الاماكن التي يكثر ازدحامها ويعسر تجديد الهواء فيها . وفي غرفة كل مريض مفرزات مضرة فلا بدّ من تهويتها منعاً لضرر تلك المفرزات

وهاك جدولاً يبين مدة الحضانة والعدوى في بعض الامراض المعدية التي تصيب الاطفال والاولاد بنوع خاص

المرض	الحضانة	مدة المرض بعد الحضانة	زمن العدوى
جدري الماء	١٣ — ١٩ يوماً	١٠ — ١٨ يوماً	قبل سقوط القشور كلها
التهاب اللوزتين	١٨ — ٢١ «	١٦ — ٢٤ «	مدة الاصابة كلها
الحصبة	١٣ «	١٠ — ١٤ «	مدة الحضانة
الشهقة	٧ — ١٤ «	٤ — ٦ اسابيع	مدة الاصابة كلها
الدفتيريا	٢ — ٦ «	٢ — ١٤ يوماً	بعد زوال الغشاء باسبوعين
الحمى القرمزية	٢٤ ساعة — ٦ ايام	٢ — ٧ «	مدة المرض حتى سقوط القشور
التيفويد	١٤ — ٢١ «	٧ — ٣١ «	حتى زوال الامهال
الجدري	١٠ — ١٢ «	٧ — ١٤ «	حتى سقوط القشور

دلالة النبض

اذا كان نبض المريض ممتلئاً قوياً سريعاً دلّ ذلك على شدة جهاد الاعضاء الحيوية في الجسم لمقاومة المرض

واذا خفّ بعد ذلك دلّ على انقلاب في حال المريض من رديء الى اردأ

والنبض الشديد البطيء يصحب الاحتقانات الدموية مثل السكتة الدماغية على الغالب

والنبض غير المنتظم في ضرباته ينذر غالباً بضعف القلب . واذا كان النبض سريعاً غير منتظم كان ذلك نذيراً بالشؤم واشتداد الخطر